السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتر اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الخامس

في مدينة جونو

وما زالت السفينة « انكون » مسافرة حتى انتهت الى ميناء « ڤانكوڤر » فألقت فيها مرساتها وكان قد وفد على المدينة المذكورة نحو الف مهاجر من اوستراليا على امل ان يلاقوا باخرة تنقلهم الى ألاسكا فخاب املهم لان « انكون » كما عرفت لم يكن فيها موضع خالياً . امّا مدينة « ڤانكوڤر » فهي من بعد سان فرنسيسكو اخص النقط المقصودة من المهاجرين الى النواحي الشمالية ويبلغ متوسّط الذين يحتشدون فيها سنويًا للسفر الى مناجم الذهب مئة الف نسمة . امّا حكومة كندة فانّها لا تتعارض هذه الحركة لان كلّ واحد من المهاجرين المذكورين ينفق في اسكل البحر الباسيفيكي على مشترى ما يلزمهُ من الاقوات المختلفة لا اقلّ من مئتي دولار ولا يخفى ما ينجم عن هذا من الارباح الطائلة لتجارها فضلًا عن انها هي نفسها تربح من هؤلاء المهاجرين ربحًا آخر وهو انها تستوفي رسم عشرة فرنكات على كل مشتغل باستخراج الذهب وقد بلغ مجموع هذا الرسم عام ١٨٩٦ سبعمائة الف دولار

واستمرت السفينة طول النهار تشحن كميّات وافرة من الطحين ومقدّد لحم الخنزير وشحمهِ وانواع المشروبات والملابس وغير ذلك من اللوازم لان الجوع كما لا يخفى هو ألدّ الاعداء التي يترتّب على المهاجر قتالها في تلك البلاد

وكان لمّا ادخى الليل سدوله ان قطارات السكك الحديديّة اخذت ترد متتابعةً الى ميناء « ڤانكوڤر » مقلّة لجماهير غفيرة من الراغبين في السفر وكانت مداخنها في اكثر الاحيان ترسل اشعّةً من اللهيب فتضيء في الظلمة كانها بروق حمراء بينما كانت مياه البحر تعكس اضواء المصابيح الكهربائية المنارة في شوارع المدينة فيتخيّلها الرائي كأنها حبال طويلة من نور

وهذه البلدة هي آخر البلاد المتمدنة الواقعة على طريق الذاهبين الى المناجم الذهبية وبينها وبين ألاسكا مسيرة اسبوع كامل في البحر . وكان في السفينة اكثر من

خمسمائة راكب بعضهم فوق بعض حتى انهم كانوا وقت الاكل يتناولون طعامهم وقوفاً

وبالنظر الى شدة الزحام كانت تتصاعد من الباخرة روائح كريهة جداً كافية لأن تسمم اقوى الاجسام بنيةً لولا ان الركاب كانوا يطلعون وقتاً بعد آخر الى ظهر الباخرة لاستنشاق هواء جديد. ولكن ظهر الباخرة هو محفوظ خاصةً لركاب الدرجتين الاولى والثانية ومع ذلك فقد كان هؤلاء متضايقين ايضاً لأنهُ على جانبي الظهر أُقيمت سقائف ربطت تحتها الخيل والحمير والثيران والابائل. امَّا الكلاب فكانت منتشرة في كل موضع من السفينة. ولحسن الحظ كان الطقس بارداً ولولا ذلك لأدَّى ازدحام الركاب والمواشي الى ظهور امراض وبائية في ثاني يوم من السفر

وسارت السفينة تجاه شبه جزائر وجزائر كثيرة جميلة المنظر بهيَّة المشهد فان الشطوط كلها مقوَّرة بما هناك من الخلجان العديدة والجبال مكلَّلة بالغابات وقد قامت على الساحل مدن كثيرة جديدة

وكانت السفينة كلما تقدَّمت شمالاً زاد البرد قرساً وشدَّة ولاسيما لمَّا انتهت بعد مرور اثني عشر يوماً قبالة « جونو » وكانت الثلوج قد ارسلت اشعَّتها على الافق. وحينئذٍ طلع الركاب الى الظهر محدقين بابصارهم في الناحية المذكورة التي كانت بالقياس اليهم كارض الموعد بالقياس الى الاسرائيليين ومع ان الزمن صيف كانوا جميعاً يرتعشون برداً. امَّا مدينة جونو فهي عبارة عن منازل من الاخشاب وعدد من الفنادق قائمة على جبل شامخ شرقيّ سلسلة جبال تُعرَف بسلسلة مار ايليَّا بالقرب من نهر كبير لا تزال مياههُ في عجيج وزئير

ومدينة جونو هذه نشأت في خريف سنة ١٨٨٠ ولمَّا كانت في مدخل المناجم الذهبية اخذت تترقَّى شيئاً فشيئاً حتى صارت مفتاح وادي يوكون. وما لبثت ان اجتذبت الى ميناها كلَّ البواخر التي تتجوَّل في تلك الارجاء وذلك بالنظر لوجودها في مركز ملائم وسهولة اتصالياتها مع سائر جهات الناحية ومع جزيرة دوغلاس الواقعة قبالتها ومدينة سيتكا وبور أورانجل الكائن في الرأس الشمالي لجزيرة برنس دي غال

على انَّ اهل الدين لم يغفلوا هذه النواحي السحيقة المغطاة بالجمد الدائم ففي عام ١٨٨٥ ذهب اليها كاهن كاثوليكيّ للاقامة فيها وفي السنة التي بعدها تأسَّس هناك مستشفى لمعالجة المرضى تحت ادارة راهبات القديسة حنة الكنديات وأُنشئت كنيسة

جميلة على اسم العذراء القديسة . وفي هذه السنوات الاخيرة ارسل الحبر الاعظم بعض المرسلين اليسوعيين الذين اتخذوا « جونو » مركزاً لرسالاتهم في ألاسكا

ولنعد الآن الى ما كنا في صدده فنقول انّ الباخرة « انكون » لمّا القت مرساتها أخذ الركاب يتهيأون بسرعة للنزول منها فكان هذا يحمل خريطة من جلد وآخر يجرّ صندوقة من خشب فيُسمع للسامير صرير بروزها على الواح السفينة . وكانت الامواج تزأر زئيراً مخيفاً لدى تكسّرها على ما في الشاطئ من الصدوع الكثيرة هذا فضلاً عن صياح البحارة وصريف السلاسل التي يسحبونها وعياط الهنود الذين اقتربوا بزوارقهم الى السفينة لنقل المسافرين والامتعة

وبينما الركّاب ينزلون سُمع على السلّم الكلام الآتي:

ما عاد يمكنني الصعود يا خواجا

— ولكن يا خواجا يحقّ لي النزول

— كنت على السلّم قبلك

— لا بل انا سبقتك اليها

— انا أصدق منك

— انك رجل وقح

— قد اهنتني فانني . . .

جرى هذا الكلام كما قلنا في وسط سلم ضيقة مُدّت لنزول الركّاب وكانت قد احتشدت حولها زوارق الهنود . وسببهُ انّ رجلين تشاجرا في المرور عليها احدهما لابس جزمة كبيرة من الكاوتشوك وفروًا ثقيلاً وقبعةً نازلةً على كتفيه والثاني اطول منهُ قامةً واحسن كسوةً وبيدهِ خرج وكان هذا المسافر نفس الشخص الذي قفز الى الباخرة انكون وقت سفرها من سان فرنسيسكو

وبينما الاثنان يتشاجران وفد بحار ارلندي فقال: افتحوا طريقًا يا خواجات

— هو الذي يسدّ عليَّ الطريق

— لا بل هو . . .

— لا يهمني انت وهو فقد قلتُ لكما افتحا طريقًا — وكان الاثنان وقتئذٍ قد تماسكا —

— اذا كنتما تأبيان فتح طريق فانا اعلمكما كيف تفعلان
قال هذا ودفعهما بيده على السلم فانقلبا يتدحرجان حتى آخرها (ستأتي البقيّة)

مطبوعات شرقية جديدة

الجزء الرابع من الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الاكويني

تعريب سيادة الحبر الجليل المطران بولس عوّاد النائب البطريركي الماروني

طبع بالمطبعة الادبية سنة ١٨٩٨، عدد صفحاته ٦١٦

لو حاولنا تقريظ خلاصة القديس توما الاكويني لبخسنا قدرها لانّها أعلى مقاماً من ثناء الكتبة فكفى باسم صاحبها مدحاً وشرفاً. امّا تعريب هذا الجزء فهو شبيه بالاجزاء السابقة من حيث امانة النقل ورصانة التعبير. ومن خواصّ هذا القسم الرابع أنّهُ يشتمل على كلّ المباحث الادبية التي يدور عليها محور الوعظ والارشاد كالملكات والفضائل والخطايا والسعادات والعقابات والشرائع الى غير ذلك ممّا لا غنى عن معرفته لكلّ من يهدون النفوس الى جادّة الصلاح. فنسأل الله ان يجازي خيرًا الحبر الهمام الذي قرّب الى اكليروس ديارنا جنى هذه التعاليم السامية ويؤيدهُ على انجاز هذا المشروع الخطير

كتاب المحاماة عن الموارنة وقدّيسيهم

صحّح عبارتهُ جناب العالم اللغوي سعيد افندي الشرتوني

وطبعهُ بنفقته حضرة القس افرام الديراني احد مدبّري الرهبانيّة الحلبيّة اللبنانية

في مطبعة الارز في جونية سنة ١٨٩٩، عدد صفحاته ٥٢٣

يتضمّن هذا المجموع المفيد عدّة رسالات او مقالات عن الطائفة المارونية كتبها في اواخر العصر الماضي بعض افاضل هذه الامّة الشهيرة. فالاولى للخوري انطون القيّالة البيروتي (ص ١ — ١٠٢) والثانية للطيّب الذكر المطران اسطفان عوّاد السمعاني (ص ١٠٣ — ١٨٣). يليها أسناد وابحاث عديدة للخوري ميخائيل فاضل والقس الياس الجميّل. وفي الختام رسالة للسعيد الذكر البطريرك بولس مسعد. وقد